

الترايط/ الإنفصال هذا، بقدر ما يُعطي معنى محددا لمسار الحياة الفردية، يكشف، في نفس الوقت، عن حلقاتها المفقودة. فهي تكتمل به، ولكنها لا تتحقق مطلقا ولو بموجبه. والمعنى هنا أن السيرة الذاتية ناقصة باستمرار أو مفتوحة على مجهول الحياة، وإذا ما تجاوزت ذلك صارت سيرة قد تكتب عن مؤلفها من طرف كاتب آخر بعد الموت.

إن القسم الأول هو تحقيق ذاتي زمني لبناء التاريخ الفردي للأنا الساردة، فقد كتب في زمن آخر (1990)، وبعض فصوله نُشرت متفرقة في الجرائد، ثم أوضحت كتابته، فيما بعد، صيغة لغوية وذهنية لتعقب المكونات العامة التي بلورت الوجود الشخصي في التاريخ. وسنبين هذا من خلال عنصرين :

**أ - الاستعادة،** بحيث تبدأ من ماض قريب نسبيا، إذا ما قارناه بالماضي المستعاد في (الحيز الحافي). ففي هذا النص هناك عودة، على سبيل الاستكشاف والمغامرة، إلى الأصل، مسقط الرأس، فتكون هذه العودة، من هنا، رحلة مع مكون (المجاعة/ 1945) التي ستعرفها منطقة الريف، دون أن يكون المترحل على علم بالهدف الذي يقصده، لأنها تتم على نحو من الاقتلاع، تُجتث به الذات من جذورها، وتُرمى، وهي في مراحل التكون الأولى، في مجاهل التجربة. كما أن هذا الشكل من الإستعادة، على ضوء الاقتلاع المشار إليه، تجربة كتابية وذهنية للبحث عن الهوية المفقودة بالإحتكام إلى جميع المكونات (الفقر، التشرد، التفكك الأسري إلخ...) التي تحقبها في الزمان والمكان. وسيكون منتهى هذا البحث الوصول إلى محطة أساسية هي الإقرار بضرورة التعلم والإنخراط في تحصيل ما سوف يجعل من الشخصية مسار تجربة وتعلم. إن الهوية تتحقق بالوعي الثقافي، ولم تكن استعادة الماضي، من خلال تطور الذات الفردية، إلا لتمتعها بالفراة.

ولو زدنا هذا التحليل بيانا من خلال (الحيز الحافي) لوجدنا أن مكون الاستعادة يعايش، من الناحية الحدئية، وأحيانا بتفاصيل مثيرة، فكرة الانتصار على الموت، ضدا على الإقتلاع المشار إليه. فطفولة محمد شكرى فيها ذلك الخوف المروع من الموت، يقابله، من الجانب الآخر، بحث محموم عن الخبز، وهي تتطور في حمى الأخطار المحدقة بها، بين التشرد والانغماس في التجارب الشقية، دون أن تفلح في الوعي بوجودها، وسنكتشف أن هذا الوعي لا يتحصل إلا في المراحل المتأخرة اعتمادا على عنصر إضافي هو التعليم، كما قدمنا.

أما في (زمن الأخطاء) فزمن الاستعادة لاحق، ولكنه يواصل بمعنى ما خطوات الزمن المنقضي، ويلاحق، من نفس منظور البحث عن الهوية، فصولا أخرى من